



الإستراتيجية الإيرانية إزاء السياسات الأمريكية الجديدة في سوريا

دراسات وبحوث



تحولات السياسة الأمريكية في المنطقة

دشن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب سياسته الجديدة إزاء إيران والمنطقة من خلال خطاب ألقاه في 13 أكتوبر الماضي، وتحدث فيه عن ضرورة كبح جماح إيران ووقف سياستها العدائية في المنطقة، ممهداً بذلك لرؤية شاملة تتضمن:

1. تعزيز الإجراءات العسكرية الأمريكية لدرء التهديدات الصاروخية الإيرانية، ووقف محاولاتها عرقلة خطوط الملاحة في الخليج العربي.
2. تفعيل دور الاستخبارات الأمريكية في مكافحة الشبكات الإيرانية الخفية في أمريكا اللاتينية.
3. تكثيف الجهود الأمنية لمكافحة وكلاء إيران الإرهابيين في الشرق الأوسط، وعلى رأسهم "حزب الله".
4. شن عملية استخباراتية واسعة النطاق لمكافحة شبكات التجسس الإيرانية وعملائها السريين في الخارج.

وفي نهاية شهر يناير الماضي؛ سربت الإدارة الأمريكية تفاصيل خطة شاملة لمرحلة ما بعد الحرب في سوريا، تتضمن: محاربة تنظيم الدولة، والتصدي للنفوذ الإيراني، وإنشاء منطقة حكم ذاتي للأكراد، وإعادة نشر القوات الأمريكية وتعزيز قدراتها العسكرية في قاعدتها الجوية في سوريا، وثمان نقاط في المناطق التابعة لقوات سوريا الديمقراطية تمتد من عين دادا غرباً إلى رميلان شرقاً.

وشرعت القوات الأمريكية عقب ذلك في العمل على إضعاف نفوذ إيران من خلال إنشاء خط يفصل الحدود السورية البالغ طولها 1320 كم عن العراق والأردن وتركيا، حيث تم نشر نحو 2500 من مشاة البحرية الأمريكية على طول خط يبدأ من تقاطع الحدود السورية-العراقية-الأردنية بالتنف ويمتد على طول الحدود العراقية الممتدة نحو 1000 كلم، وصولاً إلى الحسكة ومنبج، بالتوازي مع الحدود السورية التركية الممتدة نحو 320 كلم. وأشارت تقارير عسكرية إلى أن وزير الدفاع الأمريكي، جيمس ماتيس، أصدر تعليمات مشددة لرئيس القيادة المركزية الأمريكية، الجنرال جوزيف فوثيل، والقائد السابق لقوات المهام المشتركة لعملية "العزم الأصيل"، الجنرال ستيفن تاونسنند، بعدم مغادرة القوات الأمريكية في العراق وسوريا شبراً واحداً من هذا الخط، مؤكداً أن هذا

الخط لا يعطي واشنطن السيطرة على الحدود السورية-العراقية وجزء كبير من الحدود مع تركيا وحسب، بل يضمن السيطرة على أهم حقول النفط والغاز في سوريا.

ولتعزيز قدراتها على كبح جماح إيران؛ استدعت القيادة الأمريكية تعزيزات من سلاح الجو في قواعدها بالعراق والخليج العربي بهدف وقف تقدم الميليشيات الإيرانية في دير الزور، كما تم تكليف رئيس وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية مايك بومبيو في مطلع شهر فبراير الماضي بالعديد من المهام الخاصة في العراق وسوريا.

ووفقاً لتقرير نشره موقع "ديبكا" الاستخباراتي (2 فبراير 2018) فإن بومبيو يعمل على تعزيز القواعد الأمريكية شمالي سوريا والعراق بالمدفعية الثقيلة والمروحيات والمقاتلات والمدركات، وتعزيز قدرات قوات سوريا الديمقراطية، وتمكينها من تشكيل حائط صد أمام قوات النظام وميليشيا "حزب الله" ومنعهم من التقدم باتجاه الحدود السورية-العراقية، ونشر وحدة من القوات الخاصة الأمريكية وقوة مهام خاصة تابعة لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية لمنع النظام وحلفائه من تشكيل قوة في محافظة الأنبار الإستراتيجية.

وتأتي سياسات التصعيد العسكري بالتزامن مع سعي واشنطن لتقوية المجالس المحلية المدنية شرق الفرات، وتبني مشاريع إعادة الإعمار عبر حض دول التحالف الدولي على توفير الموارد المالية والبشرية لإعمار المدن المدمرة، وتعزيز الخدمات وإصلاح البنى التحتية، وتدريب الأجهزة الحكومية والقضائية، وتوفير حماية جوية لهذه المناطق.

السخط الإيراني من التطورات الميدانية لغير صالحها في سوريا

سرعان ما أثارت الإستراتيجية الأمريكية إزاء سوريا والعراق مخاوف كل من: موسكو ودمشق، حيث ساد الانطباع أن الولايات المتحدة ترمي إلى اقتطاع جمهورية مستقلة موالية لها شمال سوريا.

وبادرت إيران إلى إيفاد رئيس أركان قواتها المسلحة الإيرانية إلى دمشق لمناقشة حزمة من الإجراءات تتضمن إنشاء قواعد جوية وبحرية، والتأكد من ضمان استمرار تعاون بشار الأسد مع القيادة الإيرانية، وذلك في أعقاب زيارته المفاجئة لموسكو في شهر نوفمبر الماضي، والتي لم تكن طهران تعلم بها.

ويسود القلق في طهران من أن محاولة روسيا التعاون مع واشنطن قد لا تراعي مصالحهم في فترة ما بعد الحرب في سوريا، مما دفع بقيادة الحرس الثوري لإصدار عدة تصريحات

يذكرون الأسد فيها بتأثيرهم داخل سوريا، حيث أكد قائد الحرس الثوري الجنرال محمد علي جعفري أن الأسد يعرف أنه "مدين" للميليشيات الشعبية ويفهم أنها ضرورية لبقائه، وتوقع أن يقوم الأسد بـ"مأسستها حتى تظل مهمة لمواجهة التهديدات المستقبلية".

وعلى الصعيد نفسه؛ تبدي القيادة الإيرانية توجسها من عملية "غصن الزيتون" التركية حيث تتزايد احتمالات وقوع مواجهات أوسع بين فصائل المعارضة مع الميليشيات الحليفة لإيران، الأمر الذي سيورط كلاً من أنقرة وطهران لمواجهات غير محسوبة، حيث ترغب طهران في تعزيز سيطرة النظام على المناطق الحدودية وإقصاء المعارضة عنها، وتعمل على تحضير قوة تتكون من نحو أربع آلاف مقاتل مؤلفة من ميليشيات ولجان شعبية، وهو ما يعبر عن قرار إيراني باحتواء التقدم التركي في عفرين والتصدي له، ومنع تركيا من تحقيق المزيد من المكاسب.

أما في شرقي البلاد؛ فقد مثلت المعركة التي خاضتها القوات الأمريكية لمنع تقدم قوات النظام السوري والميليشيات الحليفة في شهر فبراير الماضي تحولاً واضحاً في السياسة الأمريكية التي باتت مستعدة لاستخدام القوة العسكرية لمنع إيران من مد جسر بري عبر العراق وسوريا، وإفهام نظام دمشق بأنه لن يتمكن من بسط سيطرته على سائر الأراضي السورية بعد الآن.

وقد شجعت تلك التطورات تل أبيب للقيام بعمليات استباقية في درعا -عقب إسقاط مقاتلة "إف-16" إسرائيلية في العاشر من فبراير- حيث استهدف سلاح الجو الإسرائيلي منصات صواريخ سورية-روسية، ودمر مراكز القيادة الإيرانية المنخرطة في التحضير للهجوم على درعا، وأغار على ثلاث مقرات سرية للإيرانيين هي:

- 1- مقر القيادة الإيراني في جاسم التي تقع على بعد 41 كم شمال مدينة درعا وعلى مقربة من تل الحارة الإستراتيجي الذي يمثل أهمية كبيرة للسيطرة على القنيطرة في الجانب السوري من الجولان.
- 2- المقر العسكري الإيراني في إزرع شمال مدينة درعا.
- 3- المقر الإيراني في مدينة سلمية التي تقع 33 كم جنوب شرق مدينة حماة.

الأمر الذي دفع بإيران للبدء في التحضير لعملية مرتقبة في درعا، حيث تلوح في الأفق بوادر انخراط إيران والنظام و"حزب الله" في مواجهة مع إسرائيل قد تكون الأعنف من نوعها في الأراضي السورية.

وفي هذه الأثناء؛ تعمل طهران على تنفيذ حزمة من الإجراءات لمنع القوى الدولية الفاعلة من عزلها وإضعاف نفوذها في سوريا، كما تخطط لإفشال الخطط الأمريكية، وذلك من خلال السياسات التالية:

الإستراتيجية الإيرانية في مواجهة الإجراءات الأمريكية

1- التنسيق مع الحكومة العراقية للسيطرة على المنافذ الحدودية بين سوريا والعراق

تم تكليف قائد فيلق القدس اللواء قاسم سليماني بالتعاون مع الحكومة العراقية لاستكمال الحلقة الأخيرة من افتتاح معبر بري ثالث يربط إيران بشواطئ البحر الأبيض المتوسط، عبر محافظة الأنبار، وذلك في أعقاب سيطرتها على مدينتي القائم العراقية والبوكمال السورية، حيث يمر الطريق الثالث بموازة نهر الفرات من مدينة الرمادي غرباً إلى هيت وحديثة والقائم على الحدود، وبذلك تكون إيران قد فتحت ثلاثة معابر لدعم حلفائها في سوريا ولبنان عبر الأراضي العراقية مروراً بمحافظتي نينوى والأنبار.

وأكد تقرير نشره "معهد دراسات الحرب"، أن إيران تعمل على تعميق التعاون مع الحكومة العراقية على طول الحدود السورية-العراقية، لتحقيق نفوذ طويل الأمد في المناطق الممتدة عبر البوكمال والقائم في غرب العراق، مما سيمكنها من التنقل بحرية على طول طريق بغداد-دمشق السريع.

وتحدثت تقارير أمنية مطلعة عن لقاءات ميدانية جمعت قاسم سليماني وقادة ميدانيين من "حزب الله" ومن الحشد الشعبي داخل معسكر الحشد الشعبي على الحدود السورية-العراقية لتنسيق العمليات على الأرض.

2- الاستمرار في سياسة التهجير القسري

تركز السلطات الإيرانية جهودها في الوقت الحالي على تهجير سكان محيط العاصمة دمشق، حيث تم إخلاء مناطق المعارضة الملاصقة للعاصمة وإفراغها عبر سلسلة من المصالحات وخاصة في مدينتي "داريا" و"معصية الشام".

وشهد شهر نوفمبر الماضي إخلاء منطقة "اللون" في "كفرسوسة"، وذلك وفقاً للمرسوم (66) الذي يقضي بإحداث منطقتين تنظيميتين في المزة وكفرسوسة.

وتتم عملية الإخلاء هذه بالتزامن مع تضاعف حشود الشيعة المتوافدين إلى دمشق ومحيطها بصورة غير مسبقة للمشاركة فيما يطلق عليه: "أربعين الإمام الحسين"، حيث شاركت مختلف الميليشيات الشيعية بحجة "حماية زوار المراقد وخدمتهم"، ومن بينها مليشيا "كتائب الإمام علي" الإيرانية التي بثت تقريراً مصوراً بعنوان "مجاهدون الأبطال يقومون بتأمين الحماية لمواكب عزاء أبي عبدالله الحسين"، ظهر فيه شيعة قدموا من إحدى قرى جنوب لبنان وهم يتحدثون عن قطعهم المسافات من أجل "تعزية السيدة زينب"، التي تضاعف عدد الزوار القادمين لضريحها المزعوم جنوب شرقي دمشق، نحو 20 ضعفاً، حيث قدم في هذا الموسم وفود من إيران والعراق ولبنان وباكستان وحتى من دول مجلس التعاون.

وتأتي العمليات الجارية في الغوطة الشرقية ضمن هذا المشروع التي تهدف إيران من خلاله إلى إفراغ الغوطة الشرقية من نحو 400 ألف من سكانها، وتهجيرهم بصورة قسرية، ومن ثم العمل على توطين عناصر الميليشيات الشيعية وأسرههم في تلك المناطق.

3- إعادة تموضع القوات العسكرية

قامت القيادة العسكرية الإيرانية بتقسيم قواتها في سوريا إلى خمس قطاعات عسكرية مناطقية؛ لكل واحدة منها قيادتها المستقلة التي ترتبط بقيادة الأركان التي أنشأتها إيران في دمشق.

ويتضمن الترتيب الجديد إنشاء قيادة للقطاع الشمالي في حلب، وقيادة في الجنوب ببلدة إزرع، وفي القطاع الشرقي بمطار الضمير، وفي المحافظات الساحلية بمعسكر الطلائع بين طرطوس واللاذقية، ونشر نحو 75 ألف مقاتل، منهم: 10 آلاف ضابط وجندي من الحرس الثوري، و7500 ضابط وجندي من قوات النظام، و20 ألف من الميليشيات الشيعية العراقية، و15 ألف شيعي أفغاني، و11 ألف من "حزب الله" اللبناني، في القواعد التالية:

- "ماير" خارج نبل شمال غرب حلب على الحدود التركية وهي مخصصة حصراً للحرس الثوري.
- قاعدة قيادة العمليات في حلب.
- قاعدة اللواء 47 شرق حماة.

- قاعدة مطار الشعيرات جنوب حمص والذي من خلاله تتواصل إيران جواً مع قواتها المنتشرة في سوريا وتحميه ثلاث كتائب من الحرس الثوري.
- قاعدة معسكر الطلائع بين اللاذقية وطرطوس، و قاعدة (تي فور) الجوية بين حمص وتدمر وتشترك فيه وحدات من القوى الجوية السورية والروسية
- حامية الإمام حسين-الشيبياني غرب دمشق.
- قاعدة الضمير، وتشكل المطار الثالث لإيران.
- بناء من أربع طوابق بمطار دمشق يطلق عليه: "البيت الزجاجي"، وتقع فيه قيادة الأركان الإيرانية.
- قاعدة اليرموك جنوب غرب دمشق.
- حامية زينب جنوب دمشق.
- قاعدة إزرع في حوران.

4- السعي لإنشاء قواعد عسكرية دائمة

تتحدث تقارير أمنية مطلعة عن ضغوط تمارسها إيران على النظام لتوقيع اتفاقية طويلة الأجل تتضمن وجوداً عسكرياً إيرانياً طويلاً في سوريا على غرار الاتفاقية الموقعة بين الأسد والروس، وتشمل إنشاء قاعدة بحرية وقواعد للقوات الجوية والبرية الإيرانية، حيث تدور المفاوضات بين طهران ودمشق على إقامة قاعدة تتمتع بحكم ذاتي إيراني في وسط سوريا فيها مقاتلون من الميليشيات المرتزقة من أفغانستان وباكستان تحت قيادة الحرس الثوري، بالإضافة إلى إقامة مرسى خاص بالسفن الإيرانية في ميناء طرطوس.

5- نشر المزيد من القوات الإيرانية والميليشيات الحليفة شرقي الفرات

كانت وكالة الأنباء الألمانية قد كشفت لأول مرة (نوفمبر 2017) عن دخول قوة عسكرية عراقية مدعومة بالحشد الشعبي إلى الأراضي السورية، لدعم عمليات النظام في مدينة البوكمال، وأكدت مصادر عسكرية عراقية أن "ميليشيا الحشد الشعبي بدأت بعبور الحدود السورية منذ الانتهاء من معارك السيطرة على القائم، في محاولة لاستكمال سيطرتها على قرى محاذية للأراضي العراقية بمحافظة دير الزور"، مشيرة إلى أن الطيران العراقي اخترق المجال الجوي السوري، وقصف مواقع وتجمعات لتنظيم الدولة، في ناحية سوسة شمال مدينة البوكمال.

ويشعر الإيرانيون بأنهم حققوا إنجازاً تاريخياً من خلال إسقاط إقليم كردستان والقضاء على سمعته العسكرية، وتبديد أي أمل لتحقيق التوازن في المنطقة عقب طرد تنظيم "داعش".

6- تعزيز الوجود الإيراني في المحافظات الجنوبية

عمدت القيادة الإيرانية في نهاية العام 2017 إلى الزج بنحو ستة أرتال عسكرية في حوران، وتمركزت في المنطقة الممتدة ما بين بلدة جدية وصولاً لموقع اسمه "خربة كوم اقرا"، بحيث أصبحت القوات الإيرانية على بعد 30 كم عن الحدود الأردنية الشمالية و25 كم عن حدود الجولان المحتل، مخالفة بذلك الاتفاقيات المبرمة مع الروس بإدخال "خربة كوم اقرا" و"تل الحارة" ضمن منطقة خفض التصعيد التي تم إقرارها.

وكانت حكومة تل أبيب قد طالبت بإبقاء الإيرانيين على بعد ستين كيلومتراً من الحدود، شرقي طريق دمشق-درعا، لكن لم يتم الوفاء بطلبها، وتم إبعادهم لمسافة خمسة كيلومترات فقط عن خطوط التماس، مما يجعل القوات الإيرانية على بعد 20 كلم عن الحدود وسط مرتفعات الجولان، وعلى بعد خمسة كيلومترات فقط في شمالها.

في هذه الأثناء تعمل قوات النظام و"حزب الله" المتمركزة في "نبع الفوار" وبلدة "مزارع الأمل" و"الحيس" بريف القنيطرة الأوسط على تعزيز نقاط تمركزها وتزويد مواقعها بأسلحة ثقيلة، الأمر الذي دفع رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي السابق اللواء احتياط غيورأ آيلند للتأكيد على أن: "إيران مصممة على بناء قوة عسكرية في سوريا تكون خاضعة لإمرتها، وإسرائيل مصممة على منع ذلك... ومع عدم وجود صيغة ترضي الطرفين حالياً، فنحن على ما يبدو في انتظار مواجهات أخرى".

7- تبني سياسة التصعيد العسكري

في تصعيد عسكري غير مسبوق (10 فبراير 2018)؛ قامت المضادات التابعة للنظام باستهداف مقاتلات إسرائيلية من قواعد تقع تحت إدارة القوات الإيرانية، حيث تم إطلاق 11 صاروخاً من ثلاث أفواج صواريخ "S-200"، ("الفوج 19" في "شنشار"، و"الفوج 16" جنوب مطار "الضمير"، و"الفوج 150" قرب قرية "براق") لاستهداف مقاتلة إسرائيلية قصفت مطار "T4"، كما تم إطلاق رشقات صواريخ من طراز "سام 6" من ثلاث ألوية قريبة من دمشق وهي "اللواء 94" و"اللواء 75" و"اللواء 77"، وبلغ مجموع الصواريخ

التي أطلقت نحو 23 صاروخاً من مختلف الأعيرة، إلا أن الذي أصاب المقاتلة الإسرائيلية كان صاروخاً روسياً من طراز "S-200".

ورد سلاح الجو الإسرائيلي في المقابل بتدمير وإعطاب معظم الدفاعات الجوية جنوب البلاد، وهي: اللواء "كفادرات 94" و"الفوج 50 بانسير" المنتشرين شمال وغربي دمشق في منطقة الفرقة الرابعة والحرس الجمهوري، بالإضافة إلى "اللواء 75" و"اللواء 77" في منطقة "الكسوة" و"جبل المانع" جنوبي دمشق، والفوجين "16 و"150" طراز "S-200".

وفي ظل تصعيد طهران ونظام دمشق؛ ترى تل أبيب أن الميزان العسكري قد تحولت بصورة مقلقة لصالح إيران، وتطالب بمنع تحول الهيمنة الإيرانية إلى واقع إستراتيجي، فقد كان سلاح الجو الإسرائيلي يقصف بحرية سائر الأهداف التي يحددها في الأراضي السورية، إلا أن استهداف مقاتلات منظومات صاروخية قد حد من قدرات تل أبيب على كبح جماح طهران.

8- اختبار أسلحة نوعية جديدة في سوريا

تدور العديد من الأسئلة حول الأسباب التي دفعت إيران لإطلاق طائرة "صاعقة" المسيرة ألياً فوق الأجواء الإسرائيلية (10 فبراير 2018).

فقد أقلعت الطائرة الآلية مزودة بأربعة صواريخ من قاعدة "T4" بمحافظة حمص باتجاه الحدود السورية-العراقية، ثم استدارت جنوباً وسلكت الجهة الشرقية من الحدود، وصولاً إلى المثلث الحدودي السوري-العراقي-الأردني فوق قاعدة التنف، ثم واصلت سيرها جنوباً على طول الحدود العراقية الأردنية، واتجهت نحو شمال الأردن فوق نهر الأردن، ودخلت الأجواء الإسرائيلية جنوب بحر الجليل ووصلت بلدة بيت شين شمال إسرائيل حيث أسقطتها مروحيات "أباتشي" إسرائيلية هناك.

ويتضح من خلال تتبع هذا المسار أن الإيرانيين أرادوا جس نبض قدرات الدفاعات الجوية الأمريكية جنوب شرق سوريا وشمال الأردن، عقب يومين من اكتشاف الأمريكيين المتموضعين على الجهة الشرقية من الفرات في دير الزور قيام المهندسين العسكريين الروس بنصب جسر عائم لنقل قوات "حزب الله" والنظام والميليشيات الحليفة إلى الجهة الشرقية من النهر.

ويبدو أن التجربة الإيرانية كانت تهدف إلى دراسة مدى قدرات طائراتهم المسيرة في تفادي شبكة الرادارات الإسرائيلية الكثيفة التي تحمي الجولان وشمال إسرائيل، وذلك من خلال التسلل عبر الأردن، لكن التجربة باءت بالفشل.

وترى مصادر عسكرية أن الطائرة الإيرانية "صاعقة" قد وقعت في فخ أمريكي محكم دون أن تتورط واشنطن عسكرياً مع طهران، إذ لم تتخلى وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية عن رغبتها في الانتقام من إسقاط طائرتها الشبح المسيرة آلياً "سينتينال-170 كيو آر"، والتي استولى عليها الإيرانيون قبل ثمان سنوات بكامل أنظمتها الدقيقة وأجهزة تعقب الاختبارات النووية السرية ومن ثم ادعت طهران بأنها صنعت نسخة مقلدة عنها أسمتها "صاعقة".

9- تعزيز البرامج الصاروخية

تشير مصادر عسكرية إلى أن سلاح الجو "الإسرائيلي" استهدف في إحدى عملياته داخل الأراضي السورية (فبراير 2018) مخزوناً كاملاً من صواريخ "خرمنشهر" الباليستية التي يبلغ طولها 13 متراً، ويتراوح قطرها ما بين متر ونصف إلى مترين، ويصل مداها إلى ما لا يقل عن 2000 كلم وتحمل عدة رؤوس متفجرة يصل وزنها إلى 1200 كغ، والتي تنشرها طهران للمرة الأولى خارج حدودها.

ووفقاً لتقرير "ديكا" الاستخباراتي (3 فبراير 2018) فإن المسؤولين الإسرائيليين يشعرون بالسخط من مشروع "حزب الله"-إيران لإنشاء أربعة مصانع صواريخ بالستية في سوريا ولبنان ذات منظومات إصابة دقيقة.

وقد أثبت هذا المشروع بأنه غير قابل للتعطيل؛ فخطوط التجميع قادرة على إنتاج آلاف الصواريخ الإيرانية المزودة بأنظمة توجيه دقيقة لتضاف إلى ترسانة "حزب الله" المتزايدة، ويبدو أن عمليات القصف الموضوعي للطيران الإسرائيلي غير قادرة على إيقاف تلك البرامج، الأمر الذي دفع نتنياهو لتحذير بوتين من أن: "إسرائيل لن تصبر حتى تتوصل الولايات المتحدة وروسيا إلى اتفاق حول سوريا لإضعاف قبضة إيران العسكرية هناك"، مؤكداً أن الأمور وصلت إلى منعطف لم يبق معه خيار سوى شن حرب استباقية لإيقاف المخططات الإيرانية، وملاحقة وحدات "حزب الله" المنتشرة في الجنوب السوري.

وأكد المحلل العسكري أليكس فيشمان، (مارس 2018) أن الصواريخ الإيرانية التي تُشكل التهديد الجديد، هي من طراز "شهاب"، ويصل مداها إلى 1650 كلم و1950 كلم، مشيراً

إلى أن الإيرانيين يقومون في الوقت نفسه بتطوير صواريخ أكثر دقة من طراز "عماد"، وستؤدي حيازة الإيرانيين كمية كبيرة من هذه الصواريخ إلى إحداث تغيير في ميزان القوى الإقليمي.

10- إنشاء شبكة من القوات المحلية التي تدين بالولاء لإيران

أفاد تقرير نشرته صحيفة "نيويورك تايمز" (19 فبراير) بأن المستشارين العسكريين التابعين للحرس الثوري الإيراني منتشرون في القواعد العسكرية في مختلف أنحاء البلاد، ويظهر قاداتها بانتظام في الخطوط الأمامية لقيادة المعارك، حيث أنشأت إيران ميليشيات محلية وزودتها بتقنيات متطورة مثل الطائرات من دون طيار.

ونتيجة لهذه السياسة فإن إيران ستصبح قادرة على حشد شبكة واسعة من الوكلاء المبتوثين في بلدان عديدة، حيث تواصل إيران تدريب وتجهيز المقاتلين وتعزيز العلاقات مع الحلفاء في العراق ولبنان أملاً في إقامة جبهة موحدة موالية لها.

ويتكلم القادة الإيرانيون علناً عن جهودهم في "بناء محور من المقاومة"، معتبرين أن مفتاح الإستراتيجية الإيرانية لا يكمن في الاعتماد على المعدات العسكرية التقليدية أو السيطرة على الأرض، بل على بناء علاقات مع القوات المحلية التي تشترك في أهدافها وتستفيد من تمويل إيران وخبراتها، وذلك في تكرار للسياسة التي انتهجتها القيادة الإيرانية بلبنان في ثمانينيات القرن الماضي حيث قامت بتأسيس "حزب الله"، الذي تطور منذ ذلك الحين لصبح القوة العسكرية المهيمنة في لبنان، ويتحمل بعد ذلك إلى قوة إقليمية في حد ذاته، ويشترك بصورة فاعلة في حروب سوريا والعراق واليمن.

هل تفضي السياسات الإيرانية إلى اندلاع حرب إقليمية؟

على الرغم من التصريحات الأمريكية المتشددة إزاء إيران؛ إلا أن حلفاء واشنطن لا يخفون قلقهم من عدم قيام ببذل الجهود الكافية لمكافحة التغلغل الإيراني، ويرون فجوة كبيرة بين الخطاب الأمريكي ضد إيران وبين التحرك العملي ضدها.

وقد بدت ملامح خيبة الأمل الإسرائيلية من عدم اتخاذ أمريكا لإجراءات ضد إيران في سوريا داخل الغرف المغلقة في مجلس الوزراء الأمني الإسرائيلي، حيث استخدم وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي، جلعاد اردان، عضو مجلس الوزراء الأمني، خطابه في اجتماع

مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الكبرى في أمريكا الشمالية لنقل رسالة إلى إدارة ترامب، قائلاً: "دعوني أكون صريحاً: هناك حاجة إلى انخراط أمريكي أكبر في التأكد من أن إيران لا تحول سوريا إلى دولة دمية". وذلك في رد غير مباشر على مداخلة قائد القوات المركزية الأمريكية في المنطقة، الجنرال جوزيف فوتيل، في جلسة استماع بالكونغرس (28 فبراير) قال فيها: "مواجهة إيران ليست من مهام التحالف في سوريا... السبب الرئيس من وجودنا في سوريا هو هزيمة داعش، وما زالت هي مهمتنا الوحيدة التي نتوجه إليها أساساً".

وفي المقابل؛ أكد تقرير نشره موقع "مير أميت" الاستخباراتي (14 فبراير 2018) أن إيران غير راغبة بمواجهة مع إسرائيل في الوقت الحالي، بل تفضل الاستمرار في تنصيب نفسها كلاعب رئيسي قادر على فرض حقائق جديدة من خلال اختبار مقاتلات "صاعقة" الآلية، لتحديد نمط اللعبة وتغيير قواعد الاشتباك.

ورأى التقرير أن السياسات الإيرانية تؤكد عدم رغبة طهران في وقوع مواجهة مباشرة مع إسرائيل، وأنها تفضل الإبقاء على إستراتيجية اللعب على حافة الهاوية لتحقيق أهدافها، كما ترغب في تعميق تعاونها مع موسكو لإعادة رسم الخريطة الإستراتيجية للمنطقة، وذلك من خلال تفادي أية مواجهة مباشرة، والعمل على إقامة بنية تحتية لوجودها العسكري عبر بناء علاقات مع القوات المحلية التي تشترك في أهدافها وتستفيد من تمويلها وخبرتها بدلاً من الاعتماد على التقنيات المتطورة والمعدات العسكرية التقليدية التي يمكن لإسرائيل أن تقصفها بسهولة.

ويبدو أن جميع الأطراف ترغب في تجنب وقوع حرب شاملة، لكن ما يدور على الأرض من صراع مباشر قد يفضي إلى وقوع سيناريو الحرب الذي حذرت أجهزة الاستخبارات من وقوعه في غضون العام 2018.